كتاب الهليلجة

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق

صلوات الله عليه

(ce livre a été écrit par Ḥamdān-bin Muʿāfā Ṣabīḥī + 265 H. cf. Kantūrī, *Kashf al ḥujub*, 1912, p. 430). - cf. *Fihrist* 317 l. 26 -

فيه المسائل الاثنى عشر

التى نسئل عنها أبو الحسن العامريّ

في الردّ على من أنكر بالربوبيّة

(texte lithogr. ap. Majlisī, *Biḥār al anwār*, II, 47-62)

(= le 6e des 12 imāms ; mort à Médine en 148/765 ; les ouvrages qui circulent sous son nom sont des oeuvres apocryphes)

(cf. Enc. Islam)

كتاب ... الجليلة

... المسائل

الاثني عشر التي سئل عنه ابو الحسن

العامري رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا اسحق بن محمد بن اسحق الكوفي قال حدثنا نصر بن مزاحم المنقري
قال كتب المفضل بن عمر الجعفي الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه
السلام يعلمه ان قوما قد ظهروا من اهل هذه الملة يجحدون الربو[illegible]
على ذلك وقد احتجت ان ترد عليهم قولهم وتحتج عليهم على نحو ما احتججت
به على غيرهم فكتب اليه ابو عبد الله عليه السلام •

اوجب

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد وفقنا الله واياك لطاعته
لنا ولك رضوانه برحمته فانه ورد علي كتابك تذكر فيه انه ظهر
في اهل ملتنا قبلك قوم من اهل الانكار بالربوبية قد كثرت عدتهم
واشتدت خصومتهم وتسأل في الرد عليهم والنقض لما في ايديهم كتابا على
نحو ما رددت على غيرهم من اهل البدع والخلاف • ونحن
نحمد الله على النعم السابغة والحجج البالغة والبلاء المحمود عند الخاصة
والعامة فان من نعمه العظام علينا والائه الجسام اذ تبليغه الخبر بما على
[illegible] من معرفته [illegible] انزل عليهم كتابا فيه شفاء لما في الصدور [illegible]
[illegible] الامور فلم يدع لهم ولا لشيء من خلقه [illegible]

سواه واستغنى الله عنهم وكان الله غنيا حميدا • ولعمري ما اتي الجهال
من قبل ربهم وانهم ليرون الدلالات الواضحات والعلامات البينات في خلقهم
وما يعاينون في السماء والارض من الصنع المتقن ولكن فتحوا على انفسهم ابواب
المعاصي والشهوات فسهلوا اليها سبيل الشهوات فغلبت الاهواء على قلوبهم واستحوذ
الشيطان عليهم وكذلك يطبع الله على قلوب المعتدين • فالعجب
من مخلوق يزعم ان الله يخفى على عباده وهو يرى اثر الصنع في نفسه بتركيب يبهر
عقله وتاليف يبطل جحوده ولعمري لو تفكروا في هذه الامور العظام [illegible]
من الاجسام لعاينوا فيها من التركيب البين ولطيف التدبير الظاهر وعجيب
الصنع المتقن ما يدلهم على الصانع لها وهل يجدوا مخلوقا محدودا من ان يكون
فيه اثر تدبير يشهد انه خالقا حكيما • ولقد القاني كتابك على
اشتغال مني وقد سمت لك كتابا كنت نازعت فيه بعض اهل الانكار لله
عز وجل وذلك انه كان يحضرني طبيب من بلاد الهند وكان لا يزال ينازعني
في رأيه ويجادلني عن ضلالة فبينا هو ذات يوم يدق اهليلجة ليخلطها
دواء احتجت اليه من ادويته اذ عرض له شيء من كلامه الذي لم يزل ينازعني فيه من ادعائه
ان الدنيا لم تزل ولا تزال شجرة نابتة واخرى ساقطة [illegible]
[illegible]
ذلك شيء اتخذه [illegible] الاول [illegible]

المختلفة والمؤتلفة والخفية والظاهرة وانما يعرف بالحواس الخمس وهي نظر
العين وسمع الاذن وشم الانف وذوق الفم ولمس الجوارح ثم يؤديه الى قلبي
انكار الله تبارك وتعالى ● وقلت له ارايت اذا ذكرنا الله وجحدته واقررت
فان احدنا صادق والاخر كاذب قال لا بد من ذلك
قلت ارايت ان كان القول قوله اتخاف على شيا مما خوفتك به من عذاب الله قال
لا قلت ارايت ان كان الحق في يدي اليس قد وقعت بجحودك وانكارك في الهلكة
قال بلى قلت فايما اقرب من النجاة فقال انت الا انك من امرك على ادعاء وشبهة
وانا على يقين لاني ما ارى حواسي ادركته فليس بموجود قلت اذا رجعت
نفسك لادعا بغير بينة فاخبرني هل احطت بالجهات كلها وبلغت منتهاها
رويتا الى هذه السماء التي ترى والغرب الى الارض السفلى في اقطارها و
انتهيت الى اطرافها وهل غصت في الغمرات من البحور واخترقت في نواحي الهواء
ما فوق السماء وما تحتها الى الارض وما اسفل منها قال لا قلت فما يدريك
ان الذي انكره قلبك في بعض ما لم يدركه حواسك لم يحط بعلمك ان
التمس لعلك في بعض ما ادركت مدبرا ولعل ان ليس فيه مدبر ● قلت
من حيث الانكار الى حد الشك فانه ارجو ان تخرج من حد الشك
الى حد المعرفة قال فانما يدخل الشك علي لسوالك اياي عما لم يحط به علمي

ولكن من اين يدخل اليقين ولم يدركه حواسي قلت من قبل هليلجتك هذه
قال ذاك اذا اثبت للحجة لانها من اداة الطب التي ادعي معرفته قلت
انما اردت ان انبيك من قبلها لانها اقرب الاشيا منك ولو كان شي اقرب منها لانبأتك
لانبائك من قبله لان في كل شي اثر تدبير وتركيب وشاهد يدل على صنعه
والدلالة على من صنعها ولم يك شيا فاخبرني عن هذه الهليلجة من اينها شجرة خرجت
قلت فهل ادركت حواسك تلك الشجرة قال لا قلت ما اراك الا قد اقررت بشجرة
لم تدركها حواسك قال ولكني ازعم ان الهليلجة والاشيا المختلفة والمؤتلفة
لم تزل قلت اخبرني عن هذه الهليلجة التي عاينت شجرتها وعرفت صفتها والبلاد
ليست فيها ثم علقت لها والهليلجة فيها اليس نعلم انها حدث قال بلى ولكني ازعم
انها كانت فيها متفرقة ● قلت فكذلك الشجرة اذا لم يرها في اول ما زرعت
الهليلجة قال نعم قلت فهل يحتمل عقلك ان شجرة يبلغ اصلها وفرعها وجامع
مع كثرة ورقها طول فرعها كذا وكذا ذراعا الوفا لا تحصى كثرة كانت كامنة
في تلك الهليلجة وهي على ما ترى من الصغر والقلة قال ما يحتمل عقلي هذا ولا
يقبله قلبي ولقد علمت انها لم تكن كامنة فيها ولكن لا اعرف انها مصنوعة ●
قلت ارايت البنا تعرف ان له بانيا وان ابتصورة تعرف انها مصورة
قال لا بد من ذلك قلت اليس تعلم ان هذه الهليلجة لحم مركب على عظم
موضوع في جوفه متصل بعضه مؤلف الالوان ... على اصل نقول

بعروق من تحتها وهي مصورة بتقدير وتخطيط وتاليف وتركيب وتفصيل
مداخل مولف شيء في شيء وطبق بعد طبق وجسم على جسم مع لون بياض وصفرة
متداخل في بياض ولين على شدة طبايعها متفرقة وطرايقها مختلفة واخرى
متلففة من لحايها تسمنها وعروق تجري فيها الما وورق يسترها ويقيها من الشمس
ان تحرقها والبرد ان يهلكها والريح ان تذبلها قال العبسي لو كان الورق مطبقا
عليها كان خيرا لها قلنا الله احسن تقديرا لو كان كما تقول لم يصل اليها
ريح ولا برد تشد عليها اذا لعفنت ولو لم يصل اليها حر الشمس ما نضجت
ولكن مرة برد ومرة شمس ومرة ريح فقدر ذلك بتقدير اللطيف حسن
تدبير المحكم قال حسبي فعرفني من المدبر قلنا ان البليلجة
قبل ان تعقد اذ هي في قمعها بغير نواة بلا لحم ولا قشر ولا لون ولا عظم
ولا شيء الم يكن الما الضعيف الذي هو في قلبه مثل الخردل الذي تربيه
فعلمنا ان لذلك خالقا يقلده بلطفه ومصورا يصوره بحكمته ومربيا
يربيه بقوته ولولا ذلك ما كان الما يزيد على ان يكون في قمعه غير مجموع
ولا معقود ولا كان زايدا ولا متراكبا ولا مصورا بتخطيط ولا مركبا
بتقدير ولا مدبرا بزيادة اخرى ولا تاليف الحباق قال لقد ابتدات تق
[illegible] تجريها وتاليف خلقها وتصريف حالاتها وزيادة اجزايها
اوضح الدلالة [illegible] البينة على معرفة الصنعة ولكنه تعرض

الشك في الصانع الذي لم ادركه بحواسي فبين لي كيف تعرف القلوب ما لم
يدركه الحواس فان اول ما بدا به الحواس فيما ذهبنا وذهب بعضها
قلت ابليس يزعم ان القلب مدبر الاشيا التي فيها المضرة والمنفعة من الامور
الغايبة بالخفية وهو الامر لها والناهي فيما ادركته الحواس دبره القلب
فصح في ذلك امره ونفذ فيه قضاؤه وانه لا بقا للحواس بعد ذهاب القلب
وان القلب يبقى بعد ذهاب الحواس قال صدقت ولكن يبقى بغير دليل على
الاشياء التي يستدل عليها بالحواس فبين لي كيف يستدل القلب بغير الحواس
قلنا ان اول ذلك الطفل يضعه امه ليس يستدل على الثدي
بالحواس لانه لا يسمع ولا يبصر وهو يطلب الرضاع فيتلمظ ويشبع باللبن
ويضحك بعد البكا اذا روي فعلمنا ان الذي قدر ذلك في قلب الصبي حتى
عرف وهو مضغة مدبر حكيم والا فاي الحواس دليل للصبي على طلب الرضاع
ومص الثدي واساغه اللبن وقذفه في قلبه حتى طلب ما لم يعرفه قط
فاي الحواس دلته على الضحك اذا روي وعلى البكاء اذا جاع واي الحواس
دل الطير على لقاط الحب منها ومن فراخها ومن دل السباع منها على ابتلاع
اللحم وترك الالتقاط من الحب واي حواس طير تدلها على السباحة اذا
القيت في الماء وكيف دلت حواس طير الماء على الماء وانتفعت به على
السباحة ولم ينتفع به طير البر في حواسه وهي الحواس واحدة امهات [illegible]

لم تعلم قط تطرح في الماء فتسبح ويلقى الانسان من اقوى الرجال واعقلهم
لم يتعلم السباحة فيغرق فكيف لم يدله عقله ولبه وتجربته وبصره واجتماع
حواسه فيه وهي صحيحة ان يدرك ذلك بحواسه كما ادركت الذرة وان
كانت انما ادركت ذلك بالحواس فكيف يخفى على ذي لب وعقل ان القلب معدن
العقل في الصبي وغيره من الحيوان وان الذي هيج الصبي على طلب الرضاع
والطير على لقط الحب والسباع منها على ابتلاع اللحوم لتدبير مدبر حكيم ●
فان قال ما اجد القلب يعلم شيئا الا بالحواس قلنا لما اذا قد
بينت فسانبيك باشياء حتى يستقر عندك انها لا تعرف شيئا الا الظاهر واما
ما يخفى فلا يظهر فليس يعرفه وذلك ان الله تعالى خلق الحواس وجعل لها قلبا
واحتج به على العباد ثم جعل الحواس دلالات على الظاهر الذي يستدل به العقل
على الرب الخالق فنظرت العين الى خلق مختلف متصل بعضه ببعض ودلها
القلب على ان لذلك خالقا وذلك انه فكر حيث دلته العين على ما عاينت من
عظم السماء وارتفاعها في الهواء بغير عمد يرى ولا دعائم تمسكها وانها لا
تتاخر فتنكشط ولا تتقدم فتزول ولا تنهبط مرة فتدنو ولا ترتفع فتنا
ولا تتغير لطول الامد ولا اختلاف الليل والنهار ولا تتداعى منها ناحية
ولا ترى فيها خرقا مع ما عاينت من النجوم الجارية السبعة المختلفة سيرها
لدوران الفلك وتنقلها في البروج يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر وسنة

بعد سنة ومنها السريع ومنها البطي ومنها المقتصد السير ثم رجوع عنها
واستقامتها واحدا طولا وعرضا وخنوسها تحت الشمس وهي مشرقة وظهورها
بعد ذلك مغربة وجري الشمس والقمر والبروج ولا يتغير جريها ولا تخرج
عن حالاتها ولا يفترق عن سيرها طلوع ● ثم انكساف الشمس والقمر في ازمنتهما
واوقاتهما فعرف القلب حين فكر ان لذلك التدبير والامر العجيب صانعا
وانما الذي يمسك السماء الطبقة ان تهوي وهو الذي جعل فيها النجوم و
الشمس والقمر ثم نظرت العين الى ما هو اسفل منها من الارض فدلها القلب
على ان لها خالقا وذلك ان القلب فكر حيث دلته العين على ما عاينت من
ثبوت الارض الممهدة ان تزول وتهوي منها شيء وانت ترى الريشة ترمي
بها فتسقط وهي في الخفة على ما هي عليه الى الارض في الثقل على ما هي عليه
لا تزول ولا تسقط فعرف القلب حين فكر ان لها مدبرا ممسكا لولا ذلك
لانخسفت ما عليها من ثقلها وثقل الجبال والاكام والشجر والبحور والرمال
ثم سمعت الاذن صوت الرياح الشديدة العاصفة واللينة والطيبة ●
وعاينت العين ما تقلع من عظم الصخور وتهدم من وثيق البنيان وتسفي
من ثقيل الرمال تعفي ناحية وتصيب اخرى بلا سائق تبصره العين ولا
تسمعه الاذن ولا تدرك بشيء من الحواس وليست بجسد يلمس ولا بمحدودة
تعاين فلم يزد العين والاذن والحواس على ان دلتا القلب ان لها صانعا
وذلك ان القلب فكر حين دلته الحواس عليها [illegible] عاينت فعرف القلب

ان الريح لم تتحرك من تلقا نفسها وانها لو كانت هي المتحركة لم تسكن عن التحريك
ولم تهدم ناحية وتخطي اخرى ولم تقلع صخرة وتدع اخرى الى جانبها ولم تصب
ارضا وتدع اخرى فعرف القلب حين فكر ان لها مدبرا وهو الذي يسوقها
حيث اراد ويسكنها حيث يشا وكذلك دلتا العين والاذن والقلب على
هذه الزلزلة فدلها القلب على ان لذلك خالقا وذلك ان القلب فكر حيث
دلته العين على ما عاينت من تحرك الارض في عظمها وثقلها وطولها وعرضها
وما عليها من ثقل الجبال والمياه والاكام والشجر وغير ذلك وانها تحرك ناحية
وتمسك عن اخرى وهي مفتحة جميعا متصلا فلا فصل فيها ولا وصل فعرف
القلب حين فكر ان لذلك الامر العجيب صانعا وان الارض لو كانت هي المتحركة
المزلزلة لم تقلع عن زلزلتها ولم تسكن رجفتها ولو كانت هي الممسكة لنفسها
ما تزلزلت ولا تحركت ولكن حركها الذي خلقها ودبرها فحرك منها ما شا ثم
نظرت العين الى العظيم من آيات من السحاب المسخر بين السما والارض بمنزلة
الدخان لا جسد له يلتمس يمر بالارض والجبال يتخلل الشجر فلا يحرك منها
شيا ولا يقصم منها غصنا ولا يتعلق منها بشي يعترض الركبان فيحول
بينهم وبين بعض من ظلمته وكثافته يحمل من ثقل الما وكثرته ما لا يقدر
على صفته مع ما فيه من الصواعق الصادعة والبروق اللامعة والرعد
والثلج والبرد ما لا يبلغه الوهم صفته ولا تهتدي القلوب اليه فيخرج
مستقلا في الهوا يجتمع بعد تفرقه وينفجر بعد تمسكه تصرفه الرياح في

الجهات كلها او حيث يسوقه بامر مدبره وخالقه ويسفل مرة ويعلو اخرى
ممسك لما فيه من الما الكثير الى البلدان المتنائية لا ينقطع منه نقطة ولا
يقطر منه قطرة حتى ينتهي الى ما لا يحصى من الفراسخ والمسافة البعيدة ويرسل
قطرة بعد قطرة وشيا بعد شي على رسله حتى يفعم البرك وتمتلي الفجاج و
تقبل للادوية امثال الجبال غاصة بسيولها فتحيى به الارض بعد موتها فتصبح
مخضرة بعد ان كانت مغبرة ومعشبة بعد ان كانت مجدبة قد كسيت الوانا
من النبات وعشب ناضرة زاهرة مونقة معاشا للناس والانعام فلما فرغ
منه اقلع وتفرق وذهب حيث لا يعاين ولا يدرى اين يتوارى فعرف القلب
حين فكر فيما ادت اليه الحواس من ذلك ان له مدبرا حكيما ولو ان ذلك
السحاب والثقل من الما هو الذي يرسل نفسه بعد احتماله الماضي به الف
فرسخ واكثر ولا اقرب من ذلك ولا ابعد وما كان ليرسله قطرة بعد قطرة
بلا هدم ولا فساد ولا صار به الى بلد وترك اخرى دونها وكذلك عاينت
العين وسمعت الاذن اختلاف الليل والنهار دائبين جديدين لا يبليان في طول
دهرهما ولا يفترقان لكثرة اختلافهما ولا ينتقلان عن حالهما النهار في
نوره وضيائه والليل في سواده وظلمته يلج احدهما في الاخر حتى ينتهي كل
واحد منهما الى غاية معروفة محدودة في الطول والعرض على مرتبة واحدة
ومجرى واحد مع سكون من يسكن في الليل وانتشار من ينتشر في النهار

ثم الحر والبرد وخلوف احدهما صاحبه بعقب هذا هذا حتى يصير الحر بردا والبرد
حرا في اوقاته واباناته كل ذلك يستدل القلب ويعرف ان له مدبرا وان من دبر
هذه الاشيا واحد قهار لم يزل ولا يزول وانه لو كان معه آلهة لذهب كل اله
بما خلق ولعلى بعضهم على بعض ولافسد كل واحد منهم على صاحبه وكذلك سمعت
الاذن بما انزل الله من كتبه على ألسن انبيائه تصديقا لما ادركته العقول
بتوفيق الله اياها وعونها لها اذا ارادت ما عنده انه الاول الذي لا شبه له ولا
مثل ولا ضد ولا يحيط به العقول ولا تدركه الاوهام وكيف هو لانه لا كيف له
وانما الكيف للمكيف المخلوق المحدود المحدث غير انا نوقن انه معروف بخلقه
موجودة بصنعه فتبارك وتعالى اسمه لا شريك له فعرف القلب بعقله انه لو
كان معه شريك كان ضعيفا ولو كان ضعيفا كان ناقصا ولو كان ناقصا ما خلق
والنقص والضعف صفة المخلوق المحدود الناقص العاجز ولو كانت شركا
لتغيرت الاشيا واختلفت التدابير واستقصت الامور مع النقص الذي
به توصف الارباب المفترقين والشركا المتعاونون ●
قال لقد اتيتني من ابواب لطيفة لم يات بها احد غيرك الا
انه لا يمنعني من ترك ما في يدي الا بعد الايضاح والحجة القوية لما وصفت
لي ان بعاهو لا على اللسان ان يقطعه ولا على نفسه ان يقبلها وانه ليس
يقدر شي من الحواس ان ينفع شي من الجسد شيا بغير اذن القلب ودلالته و

تدبير لان الله جعل القلب مدبرا للجسد به يسمع وبه يبصر وهو القاضي والامير
عليه لا يتقدم الجسد ان هو اخره ولا يتاخر ان هو قدمه وبه سمعت الحواس
فابصرت واطاعت اما رته ان امرها ائتمرت وان نهاها انتهت وبه ينزل
الفكرة والحزن وبه تصاب السلوة وبه ينزل الامل وان فسد شي من الحواس
بقي على حاله وان فسد القلب ذهب جميعا حتى لا يسمع ولا يبصر :: قال
لقد كنت اظنك لا تتخلص من هذه المسلة وقد جئت بشي لا اقدر على رده
قلت وانا اعطيك مصداق ما انباتك به وما رايت في منامك في مجلسك
الساعة حتى تعلم ان القلب هو الذي راى ما عاينت في منامك قال افعل فاني
قد تحيرت في هذه المسلة ● قلت اخبرني هل تحدث نفسك بالامر
من تجارة او صناعة او بنا او تقدير شي تامر به اذا احكمت تقديره في ظنك
قال نعم قلت فما اشركت قلبك في ذلك الفكر بشي من حواسك قال لا قلت
او لا تعلم ان الذي اخبرك به قلبك حقا قال اليقين هو فزدني ما يذهب
الشك عني ويزيل الشبهة :: قلت فاخبرني هل تعلم اهل بلادك علم
النجوم قال انك لغافل عن علم اهل بلادي بالنجوم وليس احد اعلم بذلك
منهم :: قلت فاخبرني كيف وضع علم النجوم وهو مما لا يدرك بالحواس ولا
بالفكر قال حساب وضعته الحكما وتوارثه الناس فاذا سالت
العالم عن شي قاس الشمس ونظر في حالها وحال [illegible] طالع من نحوسه

في البروج وما الناظر من السعود منها فحسب فلا يخطئ بالمولود فيخبر كل
علامة فيه من غير معاينة وما هو مصيبه وغير ذلك. قلت وكيف دخل
الحساب في مواليد الناس قال لان جميع الناس انما يولدون بهذه النجوم فمن
ثم لا يخطئ الحساب اذا علمت الساعة واليوم والشهر والسنة التي تولد فيها
المولود. قلت فتعال ننظر النجوم بعقولنا هل يستقيم ان يكون يعلم الناس
هذا العلم من بعض الناس اذا كان الناس يولدون بهذه النجوم وكيف قلت
ان الحكماء من الناس هم الذين وضعوا هذا الحساب في علم مجاري هذه النجوم وحتى
عرف نحوسها من سعودها ودنوها من بعدها وبطيها من سريعها وعلو
صعودها من السماء وموضعها من تحت الارض فان منها ستة طالعة في السماء وستة
منها هابطة تحت الارض وكذلك هذه النجوم السبعة تجري على حساب تلك النجوم
وما يقبل القلب ولا يدل العقل ان مخلوقا من اهل الارض قدر على علم ذلك زعمت
ان الناس يولدون بهذه النجوم فان الحكيم الذي وضع هذا الحساب من الناس وقد
ولد ببعض هذه النجوم اذ كان الناس بها يولدون فليس يدلك عقلك على النجوم
انها كانت قبل الحكيم الذي وضع هذا الحساب اذ كان مولده بهذا النجوم يعلمه
الامر معلم كان قبله وهو الذي وضع راس الحساب وولد الناس بعده فان كانت
هذه النجوم على اساس المبتدا فالاساس اقدم ام هذا الحكيم الذي زعمت انه وضع
على ذلك وانا سنجيبك [illegible] نعلم اقدم منه لا مرو لا يعقبها ان لم يكن هو

النجوم تستن تأليف البروج التي بها ولد الناس ونصب هذا الحكيم علم ذلك وانما
ينبغي منذ كانت الدنيا وعشرة اضعاف ذلك هل كان ينظر في هذه النجوم الا انظر
اليها معلقة في السماء اتراه كان يقدر على الدنو منها وهي في السماء حتى يعرف مجاريها
وانها تكسف الشمس وانها تكسف القمر وبها يولد كل مولود وانها النحوس وانها
السعود وانها التربيع وانها البطئ ثم يعرف بعد ذلك اي ساعات النهار يطلع فيها
السعود وانها يطلع فيها النحوس وكم ساعة يعلم بها علم السماء وهذا مما لا يدرك بالحواس
ولا يقع عليه الفكر ولا يدركه الاوهام وكيف اهتدى ان يقيس الشمس حتى يعلم في اي
برج هي وفي اي برج القمر وفي اي برج هذه الخمس النجوم والسعود ومتى الطالع منها
ومتى الناظر وهي معلقة في السماء وهي في الارض لا يراها اذا توارت نحو الشمس
الا ان تزعم ان هذا الحكيم رقا الى السماء حتى عرف ذلك فانه لم يكن يقدر على ذلك
الا بمرقية الى السماء لان هذا ليس من علم اهل الارض. فقال هذا الا [illegible]
يحتمله قلبي ولا عقلي ان اقول ان رجلا رقى الى السماء حتى علم هذا فقلت فهبه رقا
الى السماء هل كان له بد من ان يخرج مع كل برج من البروج ونجم من هذه النجوم
حيث يطلع الى حيث يغرب ثم يعود الى الاخر فيفعل ذلك بكلها ومنها ما يقطع السماء
في ثلثين سنة ومنها ما يقطعها في اقل من ذلك وهل كان له بد من ان يجول في اقطارها
حتى يعرف مطالع السعود والنحوس منها حتى يحكم ذلك ويتيقنه ثم هبه قدر
على ذلك حتى فرغ منها كيف كان يستقيم له في السماء حتى يحكم ما في الارض ويتيقنه

ويعرفه ويعاينه كما قد عاينه في السماء، فقد عرفت ان مجاريها تحت الارض على غير
مجاريها في السماء، وانه لا يعرف حسابها ودقايقها الا بمعرفة ما من غاب عنه منها لانه
ينبغي ان يعرف اي ساعة من الليل يطلع طالعها واي ساعة من النهار يغيب غاربها وانه
لا بد للعالم ان يكون واحدا يحصي بصحة الحساب ولا يمكنه ذلك وهي تحت الارض وهو
على ظهرها لا يرى ملقيها الا ان تزعم ان هذا الحكيم دخل في ظلمات الارضين والبحار
فسار مع النجوم والشمس والقمر في مجاريها على حسب ما سار في السماء قال وهل
قلت لك ان احدا رقا الى السماء او قدر على ذلك حتى اقول انه دخل في الظلمات من
الارضين حتى نظر الى النجوم ومجاريها ● قلت فكيف وضع هذا العلم الذي
زعمتا ان الحكماء من الناس وضعوه وان الناس كلهم يولدون به، وكيف عرفوا هذا
الحساب وهو اقدم منهم ● قال ما احد يستقيم ان اقول ان احدا من الناس يعلم
علم هذه النجوم المعلقة في السماء من تعليم احد من الناس ● قلت فلا بد من ان
تقول انما علمه حكيم عالم بامر السماء والارض مدبر لها قال ان قلت هذا
قلت فقد اقررت لك بان الهك الذي تزعم غير اني اعلم انه لا بد لهذا الحساب من معلم وان
احدا من اهل الارض علم ذلك من غير معلم من الارض لقد ابطلت لان علم الارض
لا يكون عندنا الا بالحواس ولا يقع علم الحواس وعلم النجوم وهي معلقة تغيب
مرة وتظهر اخرى تجري تحت الارض كما تجري تحت السماء، فازدادت الحواس عجزا اكثر
من النظر اليها الى مطالعها اذا طلع والى غايتها الى غايته فاما حسابها ودقايقها

وسيرها ونحوسها وسعودها وبطئها وسرعتها فلا تقدر عليه بالحواس ● قلت فاخبرني لو
كنت متعلما مستوصفا لهذا الحساب من اهل الارض احب اليك ان تستوصفه ام من اهل
السماء قال من اهل السماء اذ كانت النجوم في السماء معلقة حيث لا يعلمها اهل الارض ● قلت
فافهم والطف النظر ولا يغلبنك الهوى اليس تعلم انه اذا كان اهل الدنيا يولدون
بهذه النجوم وان النجوم قبل الناس فاذا اقررت بذلك فقد انعكس عليك ان تعلمها
من عالم منهم اذا كان العالم وهم انما ولدوا بعدها وانها قبلهم خلقت ● قال بلى
قلت وكذلك الارض كانت قبلهم ايضا قال نعم ● قلت لانه لو لم يكن الارض لما استقام
ان يكون الناس ولا غيرهم من الخلق عليها الا ان يكون لهم اجنحة اذ لم يكن لها مستقر
ياوي اليها ولا معيشة يرجع اليها الفلك قبل النجوم والشمس والقمر لانه لولا الفلك
لم تدورا البروج ولم تستقل مرة وتصعد اخرى قال نعم هو كما قلت ● قلت
فقد اقررت ان خالق النجوم والتي تولد الناس بها هو السماء والارض واحد لو لم يكن
سماء ولا ارض لم يكن دوران فلك ● اوليس ينبغي لك ان يدلك عقلك على ان الذي
خلق السماء هو الذي خلق الارض والفلك والدوران والشمس والقمر والنجوم ● قال
اشهد ان الخالق واحد ولا ادري كيف سقطوا على هذا الحساب حتى عرفوه وهم على
هذه الدقة والصواب ولولا اعرف من الحساب ما عرفت لاخرقت بالجهل وكان
اهون علي غير اني اريد ان تزيد في شرحه ● قلت فانا انبئك من قبل اهليلجتك
هذه التي في يدك وما تدعي من الطب الذي هو صناعتك وصناعة آبائك
في شطر الاهليلجة وما رايت من الادوية [illegible] ما اقررت بخالقه

الترياق قلت هل كان الناس على حال واحدة لا يعرفون النبت ومنافعه مثل
هذه الهليلجة واشباهها قال نعم. قلت فمن اين اهتدوا لها قال بالتجربة وطول القياس
قلت وكيف علم ذلك بالتجربة وكيف ظنوا انها للاجساد مصلحة وهم لا يرون فيها
في الظاهر منفعة ام باي معنى استدلوا عليها بمرارتها ام بخشونتها ام كيف عبروا
على طلب ما لا يعرفون مما لم يدلهم عليه الحواس قال لا ادري كيف هو الا بتجربته غير
اني اعلم انهم اهتدوا له بالتجربة. قلت ارايت واضع هذا الطب وواصف هذه
الادوية والعقاقير المتفرقة فيما بين المشرق والمغرب هل يكون الا رجل حكيم او
رجال حكماء ان يعرفوا اخلاط الادوية بالتجربة مع كثرتها وتفرقها في المشرق والمغرب
فهب ذلك هو الزعفران الذي بارض فارس اتراه تتبع جميع نبات فارس فذاقه
شجرة شجرة ونبتا نبتا وعودا عودا طلبا للزعفران ومنفعته فبه اصاب الزعفران
ومنفعته بعد محنته عن شجره وتتبعه لجميع شجر ارض فارس ونباتها كيف عرف
ادركته حواسه انه لا يكون دواء حتى يضم اليه الهليلج من الهند والمصطكا من
الروم والمسك من تبت والدارصيني من الصين وخصا البحر من الترك والافيون
من مصر والصبر من اليمن والبورق من ارمينية وغير ذلك من اخلاط الادوية
التي تكون في مشارق الارض ومغاربها ام كيف عرف ان بعض تلك الادوية وهي
عقاقير مختلفة تكون المنفعة باجتماعها ويكون منفعتها في الخلاف بغير اجتماع
ام كيف اهتدى لمنابت هذه الادوية وهي عقاقير مختلفة والوان متباينة متفرقة
[illegible] ومنها [illegible] ومنها [illegible] ومنها اغصان ومنها يابس ومنها رطب ومنها

صمغ ومنها دهن ومنها ما يعصر فيطبخ ومنها ما لا يعصر ولا يطبخ بلغات شتى لا يصلح بعضها
الا ببعض ولا يصير دواء الا باجتماعه ومنها مرارات السباع ومنها مرارات الطير طير البر
وطير الماء ومرارات دواب البحر واهل هذه البلدان مع ذلك متعادون مختلفون متفرقون
بلغات شتى متغالبون بالمناصبة والقتل والسبي فهبه تتبع اشجار الدنيا وبقولها وعروقها
وشجرها شجرة شجرة وورقة ورقة وشيئا شيئا كيف دلته حواسه على منافعها ومضارها
وتسكينها وباردها وحارها ولينها ويابسها وذلك مما لا يدرك بالحواس فان قلت
انها بالتجربة والشرب فلقد كان ينبغي له ان يموت في اول ما شرب وجرب تلك الادوية
بجهالته وقلة علمه بعضها واكثرها السم القاتل وان قلت بل كان يجرب الناس فيسقيهم
فلقد كان يقتل الاول فالاول منهم وما كان له ان يبلغ لاحد الا ان يقتل بشرا كثيرا وما
احسب ان اهل هذه البلدان التي كان يقتل منهم من قبل تجربته لدوائه يدعونه او
يقتلوه او يخرجوه فهبهم تركوه وسلموا له الامر كيف كان له معرفة في ذلك ان يعلم
ان من في مرارة الطير والسباع ودواب البحر والبر منفعة وانه لا يصلح ان يكون دواء
الا بالمرارات وهل كان له بد من ان يتبع جميع الطير والسباع ودواب البحر والبر دابة
دابة وطيرا طيرا فيقتلها ويختبر مرارتها كما بحث عن تلك العقاقير ثم يتبع دواب
البحر وطيرا طيرا او دابة دابة وطيرا طيرا حتى يقتلها ويختبر مرارتها كما بحث
عن طير البر ودوابه افترى ان احدا من الانس قدر على ذلك • قال
لقد ضيقت علي المذاهب في سددت علي المخارج وما ادري بما اجيبك في هذه المسئلة
قلت ان هذه العقاقير وهذه المرارات لا تكون [illegible]

فكيف اهتدى لذلك الحكيم لما وصف هذه الادوية بوزن مثاقيلها وقراريطها وعند
اختلاطها ومنه يدخل في الدواء من اللون الواحد اربعمائة مثقال ومن آخر مثاقيل
ومن الاخر قيراط وما فوق ذلك وما دونه حتى يجي بقدر واحد معلوم اذا سقيت
منه صاحب البطن بقدر امسك بطنه واذا اسقيت صاحب القولنج بقدر
استطلق بطنه وهو دواء واحد الا انه اختلف في الوزن والمزاج وان زدت من بعضه
ونقصت من بعضه على المقدار اهلكت صاحب الحلقة وصاحب القولنج بل كيف
عرف ان الدواء الذي يسقى منه لوجع الراس لا ينحدر الى الرجلين والانحدار اهون وما
يسقى منه للقدمين لا يصعد الى الراس وهو من الراس عند التركيب اقرب ولم كيف
عرف ان كل دواء يسقى لعضو لا ياخذ الا الى طريقه والى العروق التي يسقى لها وكل
ذلك الى المعدة يصير ومنها يتفرق • وكيف عرف انه لا يسفل منه ما صعد
ولا يصعد ما اسفل ام كيف علمت ما ينفع الاذن ولا ينفع العين وما ينفع العين ولا
ينفع لوجع الاذن ام كيف ادركت العقول ام الحواس هذا وهو غايب في الجوف
والعروق في اللحم وفوقه الجلد لا يدرك بالسمع ولا بالبصر ولا بالشم ولا بالذوق
الا ان يكون الحكيم كان اذا سقى احدا من الناس من هذه الادوية شيئا فمات شق
بطنه فتتبع عروقه حتى ينظر الى مجاري تلك الادوية والى موضع الداء الذي قد
سلك فيه الدواء نفسه شق كل بطن كل من مات من دوابه فنظر في جوفه وعروقه
كيف عرف دواء او الدواء الذي خرج من المعدة الى العروق اختلط بالدم و صار
شيئا واحدا [illegible] عروق مجاري دوابه والانسان اذا مات [illegible] دمه

وجد فصار عبيطا لا يسيل عليه يكون كلون الدم • قال حملتني على طريقة صعبة
ما حملت قط على مثلها ولقد جئت باشياء لا اقدر على ردها فاخبرني كيف علم العباد
علم هذه الادوية التي فيها المنافع حتى خلطوها وسقوها وطلبوا عقاقيرها في هذه
البلدان المتفرقة • قلت انما عرفوا هذه الادوية التي فيها المنافع التي خلطوها وتتبعوا
عقاقيرها في هذه البلدان المتفرقة وعرفوا مواضعها في الاماكن المتباينة وعرفوا
ما يصلح من عروقها ولحائها وصمغها وورقها واماكنها ومثاقيلها وقراريطها وكم يدخل
من كل صنف منها بتعليم غارس الحديقة فيما بين المشرق والمغرب فيها يجتمع ما وصفنا
من شجره ونباته وطيره وسبعه ودوابه وهو باري الاجساد وهو مركب العروق التي هي مجاري
الدم من العصب واللحم والمفاصل العظام يوحي منه على صفة كل شجرة وبلدها وما
يصلح منها للدواء من العروق والثمر والدهن واللحا والورق والعصارة والعيدان
وكذلك هو خالق الطير والسباع والدواب التي في البر والبحر التي في مراراتها المنافع
وما يدخل في تلك الادوية فانه لو كان غير خالقها لم يدر ما ينتفع به من مرادها
وما يضر فلما كان خالق واحد دل على ما فيه المنافع منها وترك ما لا منفعة فيه
ولولا ان خالق هذه الاشياء واحدا دل عليها بوحي منه الى عباده ما اهتدوا لها
قال ان هذا لكما تقول وقد بطلت التجارب عندي هذه الصفات فما الدليل على ان
خالق الحديقة لجميع ما فيها من النبت والشجر والاجساد هو خالق واحد وهو خالق
السماء والارض قلت ان مما يدلنا ان خالق الارض هو خالق الحديقة انه لم يكن
لغارس هذه الحديقة وخالق هذه الاجساد في الدواب والطير والناس التي

خلقت هذه الاشيا لم ان تخلق هذا الخلق ويغرس هذا الغرس في ارض غير ممن
اذا شا منعه ذلك • وكذلك الما ينبغي لك ان تعلم انه من خلقه اذ كانت
الحديقه والخليقه لا تصلح الا بشربها وريها من الما الذي لا حيوة لشي منها الا به ولو
تكلف ذلك غيره حتى يكون خالق الما غيره فحبسه اذا شا لافسد الحديقه واهلك
الخليقه • وكذلك ينبغي لك ان تعلم ان البحر من خلقه اذ كانت الحديقه لا تصلح
الا ان يكون لها مغيضا لما يفضل من شربها فيحبسه عن الحديقه ولولا ذلك لفاض
عليها الما فاهلك جميع ما فيها كما كان يهلكها لو لم يكن لها ما وذلك ان جميع فضول
الما يصير في البحر فلا تراه زايدا ان كثرت المياه وتتابعت الامطار على الارض التي لم
تزل عليه ولا ناقصا في قلة المياه وشدة الحر واحتباس المطر مع ذلك ترى الامواج
امثال الجبال مشرفة على السهل والجبل ولولا ان امواجه تحتبس في الموضع الذي
امرها فيه بالاحتباس لطبقت الدنيا حتى اذا انتهت اليه ذلت ورجعت وخضع
اشراقه وكذلك السحاب وما يحمل من الما واتصاله بالحديقه والخليقه وذلك
ان عامة شرب الحديقه ليس من الانهار والعيون وان عظيم ما يشرب وينبت فيها
من العقاقير والبقول وساير النبت ومما فيها من معايش الوحش والطير والدواب
في البراري التي لا ينالها الانهار ومما يمطره السحاب قال كما احسبه يكون الا
خالقا واحدا الا اني احب ان ما تنبيني بحجه ازداد بها يقينا • قلت لا ابينك الا
من قبل هليلجتك واتصالها بالحديقه وما فيها من الاشيا المتصلة باسباب السما
ليعلم ان ذلك بتقدير عالم حكيم قوي قادر • قال بينها

قلت

قلت اما اول ذلك فان الهليلجه نبتت في الارض وان عروقها مولفه الى الاصل والاصل
معلق بالساق والساق متصل بالغصون والغصون متصله بالفروع منوطة بها
الاكمام والورق ومطرح عليها يظلها من الحر ويقيها البرد في اوانهما واوانهما والهليلجه
متصله بالارض والارض متعلقه بالحر والبرد والحر والبرد متصلان بالسحاب والسحاب
متصل بالمطر والمطر متصل بالازمنه والازمنه متصله بمسير الشمس والقمر والشمس والقمر
متصلان بدوران الفلك والفلك متصل بالسما صنعة ظاهرة وحكمة بالغه وتالف
متفق وتدبير محكم ما بين السما والارض لا يقوم بعضها الا ببعض ان تاخر شي منها عن وقته
هلك ما في الارض من نبات وانام وهذا كله متصل بالناس مسخر لهم المدبر الحكيم
خلق السما سقفا مرفوعا ولولا ذلك لاغتم خلقه بقربها ولا احرقتهم الشمس بدنوها
وخلق فيها شهبا ونجوما سوى ذلك يعرفها اهل الحساب فيها دلالات على ابطال
الحواس ولا تقع عليها الاوهام الا بالدلاله من العزيز الحكيم القوي القادر وجعل
فيها سراجا وقمرا منيرا يسبحان في فلك يدوران دائبين يطلعهما تارة ويافلهما
اخرى حتى يعرف عدة الايام والشهور والسنين وما يحسب من الصيف والربيع والشتاء
والخريف ازمنه مختلفه لاختلاف الليل والنهار ولو جعل احدهما سرمدا على
العباد ما قامت بهم معايش ابدا فجعل مدبر هذه الاشيا وخالقها النهار مبصرا
والليل ساكنا • واهبط فيهما الحر والبرد متفاوتين مختلفين يذهب احدهما
ويعقبه الاخر لو دام احدهما بغير صاحبه ما نبتت الاشجار ولا طلعت ورقه ولا
نضجت ثمره ولهلكت الحديقه والخليقه لان ذلك متصل بالرياح والامطار

في الجهات الاربع باردة تبرد انفاسهم وحاره تلقح وتدفع الاذى عن ابدانهم
ومعايشهم ورطبة ترطب طبايعهم ويابسة تنشف رطوباتهم وبها يولف السحاب
المتفرق وبها تفرق السحاب المطير حتى تبسط في السما كيف يشا مدبره فيجعله
كسفا فترى الودق يخرج من خلاله بتقدير معلوم لمعاش معلوم مفهوم وارزاق
مقسومة وآجال مكتوبة لو احتبس عن ازمنته ووقته هلكت الخليقة ويبست
الحدايق فانزل الله المطر في ابانه ووقته الى الارض التي خلقها لبني ادم وجعلها
لهم فراشا ومهادا وحبسها ان تزول بهم وجعل الجبال لها اوتادا وجعل فيها
ينابيع تجري متدفقة حيوة لما ينبت فيها لا تقوم الحدايق والخليقة الا بها ولا يصلحون
الا عليها مع البحار المسخرة التي ذللها لهم يركبونها ويستخرجون منه حلية يلبسونها
ولحم طري وغيره ليأكلونه وليعلم الخلق ان اله البر والبحر والسما والارض وما
بينهما حي قيوم مدبر حكيم وانه لو كان معه غيره لاختلفت هذه الاشيا وكذلك
السما نظير الارض التي اخرج الله منها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا و
حدايق غلبا وفاكهة وابا ذلك بتقدير مبين مولف بتصوير الزهر والثمر حيوة
لبني آدم ومعاش لهم يقوم به اجسادهم وتعيش بها انعامهم التي جعل الله في اصوافها
واوبارها واشعارها ولحومها والبانها والاعتماد عليها والانتفاع بها والبلاغ
على ظهورها معاشا لهم لا يحيون الا به وصلاحا لا يقومون الا عليه وذلك ان
جميع ما جعلت من الاشيا فان قيل ان جميع ما في الارض شيان شي يولد وشي
ينبت احدهما آكل والآخر ماكول ومما يدلك عقلك ان خالقهما

واحد ما ترى من خلق الانسان وتهية جسده لشهوة الطعام والمعدة لتطحن الماكول
ومجاري العروق لصفوة الطعام ولا خذ منها الى المفاصل والحصص وهيا لها الامعا
لعله العود الى الطعام ولو كان خالق الماكول غيره لما خلق الاجساد مشتهية للماكول وليس
ببدنه ما يستجوعها ويطفي نارها ويسد فاقتها ولا هيا موضعا للطعام وليس له قدرة
عليه ۝ قال لقد وصفت صفة اعلم انها من مدبر حكيم خبير لطيف قديم عليم فقد امنت
من الغايب له ان يكون هو الذي خلقها لانها ضارة غير نافعة ۝ قلت اليس كل ضار عندك
من غير خلق الله قال نعم لان الخلق عباده فلم يكن ليخلق ما يضر عبيده .. قلت سابصرك
من هذا اشيا تعرفه ولا يمنعك الا من قبل هليلجتك هذه وعلمك بالطب قال هات
قلت هل تعرف شيا من قبل النبت ليس فيه مضرة للخلق قال نعم قلت ما هو قال هذه الاطعمة
التي يسد الطعام وينبت اللحم قلت اليس تعلم ان هذه الاطعمة التي وصفت تغير الوانهم وتهيج
اوجاعهم حتى يكون منها الجذام والبرص والسلال والماء الاصفر وغير ذلك من الاوجاع قال
هو كذلك قلت اما هذا الباب فقد انكسر فيه عليك قال اجل قلت فاخبرني هل تعرف شيا
من النبت ليس فيه منفعة قال نعم قلت ما هو قال هذه السمام القاتلة التي تقتل صاحبها
قلت فاخبرني عن هذه السمام القاتلة اليس يدخل في الادوية التي ينفع الله بها الاوجاع
من الجذام والبرص والسلال وغير ذلك ويدفع الدا ويبري السقم ما انت عالم به لطول
معالجتك الطب قال انه لكذلك قلت فاخبرني اي الادوية عندكم اعظم نفعا قال الدوا
الذي ينفع على السمام القاتلة قلت افليس الترياق قال نعم هو راسها واعظمها واول ما
يفزع اليه عند نهش الحيات ولسع الهوام وشرب السمام قلت اليس تعلم انه لا ينفع

بالعقاقير المنفعة والادوية المجربة اخلاط الترياق الا ان يطبخ بالافاعي القاتلة قال انه
ولا يكون ترياقا ينتفع به ويدفع به السمام القاتلة الا بذلك ولقد انكر علي في الناس فانه
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانه خالق السمام القاتلة والهوام العادية وجميع النبت
والاشجار غارس ومنبت وللاجساد بان وللارياح سائر وللسحاب مسخر وانه خالق الادواء
المختلفة التي تهيج بالانسان كالسمام القاتلة التي تجري في اعضائه وعظامه ومستقي الادواء
وما يصلحها من الدواء والعارف بمسكن الروح ومجرى اقسامه في العروق واتصاله بالعصب والاعضاء
والعقب والجسد فانه عارف بما يصلحه من الحر والبرد وعارف بكل عضو وما فيه من الادواء
الساكن وما يحتاج من الدواء الذي هو له شفاء وانه واضع هذه النجوم وحسابها والعالم
بها والدال على سعودها ونحوسها وما يكون من المولود فيها فان المدبر واحد هو الاول وهو
الآخر وهو اللطيف وهو الخبير واشباه ذلك ● قلت هو الاول لا كيفية له ولا حد
لا نهاية له ولا مثل خلق الخلق والاشياء لا من شيء ولا من كيف لذلك خلقها بلا علاج ولا معاناة
ولا صوت ولا همة ولا فكر ولا كيف كما انه لا كيف له وانما الكيف للمتكيف المخلوق وكذلك
فعله لا شبه له وانما الشبه لفعل المخلوق ولانه الاول لا بدي له ولا شبه ولا مثل ولا
ضد ولا ند لا يدرك ببصر ولا يحس فيلمس ولا يعرف الا بخلقه تبارك وتعالى قال
فصف لي قوته قال قلت انما سمي ربنا قويا للخلق العظيم القوي الذي خلق مثل الارض وما
عليها من جبالها وبحارها ورمالها واشجارها وما عليها من الخلق المتحرك من الانس والجن
وغيرهم من الحيوان وتصريف الرياح والسحاب المسخر المستقل بالماء الكثير والشمس والقمر
وعظمهما وعظم نورهما الذي لا تكل الابصار بلوغه ولا منتهاه والنجوم الجارية

ودوران الفلك وغلظ السماء وعظم هذا الخلق العظيم والسماء المسقفة فوقنا راكدة
في الهواء وما هو دونها من الارض المبسوطة وما عليها من الخلق الثقيل وهي راكدة لا تستقل
ولا تتحرك منها ناحية والناحية الاخرى قائمة يرينا قدرته ويدلنا بفعله على معرفته ولهذا
سمي قويا لا بقوة البطش المعروفة من الخلق ولو كانت قوته تشبه قوة الخلق لوقع عليه
التشبيه وكان محتملا للزيادة وما احتمل الزيادة كان ناقصا وما كان ناقصا لم
يكن تاما وما لم يكن تاما كان عاجزا وما كان عاجزا كان ضعيفا فالله تبارك وتعالى
لا يشبهه شيء ● وانما قلنا قويا للخلق القوي وكذلك القول في العظيم والكبير ولا يشبه
هذه الاشياء التي تسمى الله بها قال ارايت قولنا سميعا بصيرا عالما قلت انما سمي
ربنا بصيرا لانه لا يخفى عليه شيء مما تدركه الابصار من شخص او لون وانما سمي
سميعا لانه ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا يسمع النجوى ودبيب النمل على الصفا وخفقان
الطير في الهواء ولا يخفى عليه شيء مما ادركته الاسماع والابصار ولا ما لا يدرك من ذلك ولا
ما دق ولا ما صغر ولا ما كبر ولم نصفه سميعا بصيرا كالسمع المعقول من الخلق في الراس
وكذلك البصر وانما سمي عليما لانه لا يخفى عليه شيء من الاشياء ولا يخفى عليه خافية في الارض
ولا في السماء علم ما يكون قبل ان يكون وما لا يكون لو كان كيف كان يكون ولم نصفه
عليما لمعنى غريزة علم نتعالم بها كما ان للخلق غريزة علم يتعالمون بها فهذا ما اراد بقوله
من قوله عليم تعز وجل عن الصفات ومن نزه نفسه عن افعال خلقه بهذا المعنى
ولولا ذلك لما فصل بينه وبين خلقه فسبحانه تقدست اسماؤه الكلام والمعنى واحد وهذا

هو الجهل واهمال المرء نفسه لا بمال الخطاء. قال ان هذا لكما تقول لقد علمت ان ما لاجوبتي
ان اسالك عنه الجواب فيه عندك غير مطرد فسبح غير اني سائل فاخبرني لعلي ان احكم ما يكون الحجا
قد انسرحت للعيب المخالف والشاك المرتاب والطالب المستفيد مع ما فيه من الازدياد
فاخبرني عن قوله لطيف لما يشاء فاني قد علمت انه ليس على معنى لطيف الخلق للعقل ولكني قدر
ان تشرح لي ذلك بوصفك قلنا انما سميناه لطيفا للخلق اللطيف ولعلمه بالشي اللطيف
ما خلق من البعوض والذر وما هو اصغر منهما ما لا تكاد تدركه الابصار ولا العقول لصغر خلقه
من عينه وسمعه وصورته ولا يعرف من ذلك لصغره الذكر من الانثى ولا الحدث المولود من
القديم الوالد فلما ان رأينا لطف ذلك في صغره وموضع العقل منه والشهوة للسفاد والهرب
من الموت والحذر وكل نسله من ولده ومعرفة بعضها بعضا وما كان منها في لجج البحار وعنان
السماء والمفاوز والقفار وما هو معنا في منازلنا وما يفهم بعضها بعضا من منطقها
وما يفهم فيه اولادها من منطقها وما يفهم اولادها من نقلها الطعام اليها والماء فعلمنا
ان خالقها لطيف يخلق ما سميناه بلا علاج ولا معاناة ولا اداة فقلنا ربنا لطيف للخلق
اللطيف كما سميناه قويا للفعل القوي ○ قال ان الذي جئت به لواضح فكيف جاز للخلق
ان يتسموا باسماء الله عز وجل قلنا ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه اباح للناس الاسماء
ووهبها لهم وقد يسمى الناس القليل من الناس الواحد واحدا ويقول الله الواحد ويقول
قوي والله عز وجل قوي ويقول صانع والله صانع ويقول رازق والله رازق ويقول سميع
بصير وما اشبه من ذلك فمن قال ان الانسان واحد فهذا له اسم واسماء الله واحد وهذا
له اسم وليس يشبهه شي ولكن المعنى احد واما الاسماء فهي دلالتنا على المسمى لانا قد نرى الانسان

احد وانما خبر انه واحد اذا كان مفردا ونعلم ان الانسان في نفسه ليس بواحد في المعنى لان
صاه مختلفة والوانه مختلفة غير واحدة واخرى ليست سواء لحمه غير دمه ودمه غير عظمه
عصبه وشعره غير ظفره وسواده غير بياضه وكذلك سائر الخلق والانسان واحد في الاسم
وليس بواحد في المعنى والخلق فاذا قيل الله فهو الواحد الذي لا واحد غيره لانه لا شبه له
ولا اختلاف فيه ولا تفاوت بين كذلك سميع بصير وقوي حكيم عليم لا سماء متفقة لانها
على المسمى للمعاني التي في الخلق منفية عن الله عز وجل وبذلك ان الشبهة في خلقه وانه
لا شبه له تعالى الله رب العالمين ○ قال فاخبرني عن قوله رؤوف رحيم وعن رضاه ومحبته
وعن غضبه وسخطه قلنا ان الرحمة مما يعرف لنا منها شفقة ومنها جود وان رحمة الله ثوابه
وعطفه والرحمة من العباد شيان احدهما يحدث في القلب الرافة والرقة لما يرى بالمرحوم من
الضيق والحاجة والمصيبة وضروب البلاء والاخر ما يحدث منا بعد الرقة من اللطف
على المرحوم والمعونة منا على ما نزل به فيقول القائل انظر الى رحمة فلان وانما عندها
الفعل الذي حدث على الرقة التي في قلبه وانما يضاف الى الله عز وجل من فعل ما عنى به من تمام
هذه الاشياء ○ فاما المعنى الذي هو في القلب فهو منفي عن الله عز وجل كما وصف عن نفسه
رحيما لا رحمة رقة. واما الغضب فهو منا بغير طبايع اذا غضبنا وترعد له احيانا
مفاصلنا وتتغير لها الواننا ثم يجي بعد ذلك العقوبات التي هي تمام تلك الاشياء في الصدور
فاذا اضفنا الى الله عز وجل العقوبات وعبرنا بها وسميناها غضبا وهذا كلام الناس والغضب
شيان احدهما في القلب والاخر ثمرة الى الفعل وانما يضاف الى الله عند ذكر الغضب تمام هذه الاشياء
من الفعل فاما المعنى الذي هو في القلب فهو منفي عن الله جل جلاله وكذلك رضاه وسخطه

وحسنه على هذه الصفة تبارك ذكره وعظم شانه لا شبه له ولا مثل في شي من الاشيا في معا[ني]
تبارك الله رب العالمين . قال فاخبرني عن ارادته قلت الارادة من العباد الضمير وما
يبدوا بعد ذلك من الفعل فاما عن الله جل وتقدس فالارادة للفعل احداثه لانه لا يروي
ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق واما عن الله فهو الفعل
احداثه انما يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا رويه ولا همة ولا تفكر وكذا انه لا كيف
له ولا كيف لارادته الشي لا من شي قال لقد بلغت حسبك من سوالي وهذا فيه كفاية
لمن عقل والحمد لله الذي هدانا من الضلالة ونفى عن التشبيه بشي من خلقه

بلغ

تم الكتاب بعون الله وحسن توفيقه
والحمد لله اولا واخرا وصلواته على سيدنا محمد
نبيه وآله وسلامه

وحسبنا الله ونعم المعين